إعلاميو وصحافيو الجنوب يستعدون لعقد مؤتمرهم الأول لتأسيس كيان نقابي جنوبي

ما دواعي تأسيس كيان جنوبي إعلامي؟ وما أبعاده وملامحه؟

كيف ينظر الصحافيون والإعلاميون لمؤتمرهم الأول؟

المؤتمر مفتوح لكل إعلاميي الجنوب دون استثناء

«الأمناء» تقرير/ د. سالم لعور:

لأكثر من عقدين ونصف عانى شعب الجنوب الأمرَّين من أبشع نظام احتلالي جثم على أنفاس شعب الجنوب بجبروته وطغيانه الذي لا يطاق، وكان لصحافيي وإعلاميي الجنوب نصيب الأسد من هذا الجبروت والظلم والقهر والاستبداد والإقصاء والتهميش والقتل والاعتقال والملاحقات، ورغم كل هذا الطغيان لم يقف صحافيو وإعلاميو الجنوب مكتوفي الأيدي وواجهوا دكتاتورية نظام صنعاء وظلوا متمسكين بمبادئهم وأهدافهم يواجهون عنجهية هذا النظام القمعي بإمكانياتهم المتاحة وكشفوا عورته وفساده الذي شمل كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها رغم أنه عمل على محاربة وتدمير كل ما له علاقة بالجنوب ومؤسساته وتراثه الحضاري وثقافته وهويته، واستطاع إعلاميو وصحافيو الجنوب إيصال رسالتهم خلال زخم الثورة السلمية الجنوبية للإقليم والعالم أجمع.

وبعد طرد نظام المحتل اليمني خلال تحالفه مع الغزاة الحوثيين من العاصمة عدن والمحافظات الجنوبية التي وصلت إليها جحافل الغزاة، وتلقينهم دروساً في معنى الدفاع عن الوطن والدين والعرض وفي سبيل الحرية والاستقلال واستعادة الدولة الجنوبية، استطاع أبناء الجنوب بفضل المقاومة الجنوبية والشعبية بطرد المحتلين وتوحيد صف القوى السياسية وشرائح المجتمع الجنوبي وتأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي وتفويض الرئيس الرمز القائد عيدروس الزبيدي ممثلا لهم في كل المحافل الإقليمية والدولية وعودة على بدء فقد بدأ المجلس الانتقالي بالعمل المؤسسي على مستوى هيئاته من قمة الهرم إلى أدناه، وكان للجانب الإعلامي نصيبه من هذا الاهتمام فتم تشكيل الهيئة الوطنية للإعلام الجنوبي والتي بذلت جهوداً رائعة في ترشيد وتوجيه إعلامنا الجنوبي ليقوم بواجباته على اكمل وجه لخدمة جنوبنا العربي وإيصال قضيته المشروعة وتطلعات وإرادة شعبه بالتحرير والاستقلال واستعادة دولته.

وأثمرت هذا الجهود بالدعوة لعقد المؤتمر الأول للإعلاميين والصحفيين الجنوبيين والذي اجتاز مراحل تكوينه الأولى بنجاح كبير كونه أتاح الفرصة لكل إعلاميي وصحفيي الجنوب المؤمنين بعدالة قضيتهم الجنوبية وتطلعات شعبهم إلى استعادة دولة الجنوب، والبدء في عملية البناء والتنمية وتوفير العدالة والمساواة والحرية والعيش بكرامة في وطننا الجنوبي الذي يتسع للجميع، شركاء في السلطة والثروة والحكم وفي عمليات التطور والنماء والرقي حاضرا ومستقبلا.

وجرت التحضيرات والاستعدادات لعقد المؤتمر الأول للإعلاميين والصحفيين الجنوبيين والتي يقف وراء نجاحها القيادة السياسية ممثلة بالقائد الرمز الرئيس عيدروس الزبيدي والهيئة الوطنية للإعلام الجنوبي واللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول للإعلاميين والصحفيين الجنوبيين ممن تجشموا عناء السفر إلى سقطرى والمهرة وحضرموت والضالع ولحج وأبين وشبوة وستكون محطتهم الاخيرة عاصمتنا الجنوبية عدن الباسلة وثغر الجنوب الباسم، والتي ستشهد انعقاد المؤتمر الاول للإعلاميين والصحفيين الجنوبيين أواخر شهر نوفمبر الجاري.

كيف ينظر الصحافيون والإعلاميون الجنوبيون لمؤتمرهم الأول؟

وفي معرض رده على سؤال لمراسل وكالة إرم نيوز: هل المؤتمر لكل الإعلاميين والصحفيين الجنوبيين أم خاص بأعضاء الانتقالي ومناصريه؟ قال نائب رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول للإعلاميين والصحفيين الجنوبيين عيدروس باحشوان: "ينبغي أن نزيل اللبس الذي يراود البعض من الزملاء أن ما يجري من تحضيرات للمؤتمر عبارة عن إطار منظم للصحفيين والإعلاميين الجنوبيين المنضويين في المجلس الانتقالي، تصور خاطئ وغير صحيح فقد أكدت الكلمات والتناولات في أول اجتماع للجنة التحضيرية على التعاطي مع كل الآراء والطروحات ووجهات النظر طالما وسقف الجميع الجنوب واستعادة الدولة الجنوبية".

وأضاف: «ومن لن يأتي سنذهب اليه تنفيذا لتوجيهات الاخ الرئيس القائد عيدروس الزبيدي مع رئاسة اللجنة التحضيرية في ٢٧ سبتمبر الماضي الذي أكد على الدعم الكامل للمؤتمر وأهمية خروجه بنتائج مثمرة تخدم واقع الإعلام الجنوبي، وتنتصر لكل الصحفيين والإعلاميين الجنوبيين، وتعزز من حضورهم داخليا وخارجيا بما يمكنهم من خدمة قضيتهم الوطنية، وتحقيق مطالب شعب الجنوب المشروعة والعادلة في استعادة وبناء دولته على كامل ترابه الوطني بحدوده المعترف بها دوليا حتى 21 مايو 1990م".

مخاطبة المجتمع الدولي

ويرى سياسيون وصحفيون أن تقويم وتقوية الإعلام الجنوبي بهذه المرحلة أمر يحمل أهمية بالغة، كونه يزيد من متانة هذا القطاع الحيوي الذي يعبر بشكل جاد عن الصوت الجنوبي الحر، مشددين على ضرورة تركيز الإعلام الجنوبي على مخاطبة الغرب والمجتمع الدولي، بعدالة قضية شعب الجنوب، ومدى تعرُّضه لحرب ظالمة من قبل قوى الاحتلال اليمني، بما يمنح قضية شعب الجنوب أبعادا دولية، تتسق مع تحركات المجلس الانتقالي الذي يولي اهتماما كبيرا بهذا الأمر، كما سيُجهض مؤامرة غاشمة ينفذها الاحتلال اليمنَي، الذي يسعى بكل وضوح إلى استئصال وتقويض أحد دعائم قوة الجنوب العربي عن إرادة شعبه.

مراحل ذهبية وأخرى مرة مر بها إعلام الجنوب

ونستعرض المراحل التي مر بها الإعلام الجنوبي وتحديدها خلال الفترة ما قبل الوحدة وبعد الوحدة ومنذ تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي.

وقبل الحديث عن هذه المراحل نود الإشارة ان عدن كانت سباقة قبل غيرها من المدن في حركة التطور والريادة في مختلف مجالات الحياة إذ عرفت بأنها عرفت الطباعة والنشر والصحافة والإذاعة والتلفاز قبل غيرها من المدن والدول على مستوى الجزيرة العربية، وكانت رائدة للإشعاع الحضاري والثقافي والعلمي، ناهيك عن ازدهار حركة التجارة والسياحة بحكم موقعها الجغرافي الذي يتوسط قارات آسيا وافريقيا واوروبا.

وصدرت أول صحيفة بعدن عام 1900م تحت مسمى "جريدة عدن الأسبوعية"، وبحلول الأربعينات بلغ العدد 78 مطبوعة كان من أبرزها صحيفة "فتاة الجزيرة" و"صوت اليمن" والتي تعد أولى الصحف الحزبية الصادرة باليمن عام 1946م، وصدرت صحيفة (الفضول) عام 1948م كأول صحيفة سياسية في أعقاب فشل ثورة الدستور المعارض لبيت آل حميد الدين، واستمر هذا الزخم طوال عقد الخمسينات وحتى إعلان استقلال الجنوب عن الاحتلال في1967م إلى أن صدر قرار جمهوري يلغي كافة الصحف والمجلات والنشرات التي كانت تصدر قبل الاستقلال وسمح فقط بصدور الصحف الناطقة باسم الجبهة القومية.

وقبيل الوحدة كانت تصدر في الجنوب الصحف الرسمية وابرزها ١٤ اكتوبر والثوري وصوت العمال وكانت هذه تقوم بدورها في الدفاع عن ثورة الرابع عشر من اكتوبر واهدافها ومنجزاتها وتعبر عن تطلعات الناس نحو الحفاظ على الإنجازات التي تحققت مع انها خلال فترات متفاوتة كانت تغلب عليها الانحياز للأفراد في السلطة وتمجدهم وتتخلى عن الهدف السامي مصلحة الوطن الجنوبي والتعبير عن الإرادة الشعبية وهموم الشعب.

وجاءت فترة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م وبدا الصراع بين الطرفين الشمالي والجنوبي وتم إعادة صدور عدد من الصحف كصحيفة الايام وكذا صحيفة الجديد التي كنت محررا فيها وكان يراس تحريرها فقيد الصحافة الجنوبية حسين محمد ناصر ومدير تحريرها د.عبدالله أحمد يحيى الذي لا يزال حيا يرزق ويقوم بدوره التنويري في جامعة ابين، وقمنا بدورنا في كشف وتعرية فساد قوى النفوذ الشمالية خلال الفترة من قيام الوحدة إلى حرب صيف ١٩٩٤م، وتوقفت الصحيفة بسبب الحصار الذي فرضته قوى الشمال التقليدية والقبلية والدينية المتطرفة على الجنوب وشعبه وانتهاكاتها لحقوق الإنسان وفرض ثقافتها القبلية العصبية والدينية المتطرفة عليه، إلا انها لم تستطع إسكات الصوت الجنوبي المجلجل الذي يقض مضاجع نظام صنعاء الجاثم بتخلفه وبظلامه الدامس على أبناء اليمن والجنوب خاصة.

نظام الاحتلال اليمني وإسكات صوت الجنوب

وبعد حرب صيف 94م حاولت حكومة صنعاء منع التغطيات الإعلامية المستقلة والجنوبية الحزبية لأحداث الجنوب، وفي 1 و2 مايو 2009 صادر مسؤولون أمنيون نسخ صحيفة الأيام بسبب تغطيتها لأحداث الحراك، أقدم وأكثر صحف اليمن المستقلة انتشاراً، وفي 4 مايو نفس العام فتح مسلحون مجهولون النار على مقر الصحيفة فتوقفت عن النشر.

وفي 4 مايو 2009 أوقفت وزارة الإعلام نشر ثماني صحف يومية وأسبوعية مستقلة، جراء تغطيتها لأحداث الجنوب، وهي صحف الأيام والمصدر والوطني والديار والمستقلة والنداء والشارع والأهالي.

وطبقاً لمحامين وقانونيين كان هذا إجراء غير مسبوق وغير قانوني.

ثم سُمح للصحف الأسبوعية بمعاودة النشر في أواخر يونيو.

وفي 11 مايو 2009، أنشأت الحكومة محكمة جديدة لمحاكمة الصحفيين، وبحلول يوليو نفس العام بدأت المحكمة تنظر ببعض القضايا، وتوجد نيابة منفصلة لقضايا الصحافة والمطبوعات، وفي الماضي أحالت تلك النيابة الصحفيين والمشتغلين بالإعلام إلى المحكمة جراء انتهاكات مزعومة لقانون العقوبات وقانون الصحافة والمطبوعات.

وفي 12 مايو حاصرت قوات الأمن مقر صحيفة الأيام واشتبكت في تبادل لإطلاق النار استمر لمدة ساعة مع حراس الصحيفة، مما أودى بحياة أحد المارة وإلحاق إصابات خطيرة بآخر.

وخلال فترة الحراك السلمي الجنوبي تعرض الصحفيون والإعلاميين الجنوبيون المضايقات والاعتقالات والمطاردات وكنت واحد منهم حيث تعرضت للسجن في سجون لودر وزنجبار وسجن البحرين لجهاز لشهور على خلفية نشاطي الإعلامي في مواجهة قوى الاحتلال الشمالي ومناصرة الجنوبيين في تظاهراتهم واحتجاجاتهم السلمية المطالبة بحقوقهم واستعادة دولتهم الجنوبية ناهيك عن حالات القمع التي تجاوزت انتهاكات حرية الصحافة والإعلام إلى الانتهاكات التي مست المتظاهرين سلميا في ساحات الجنوب احتجاجا على الإقصاء والتهميش والإبعاد القسري للكوادر الجنوبية من وظائفهم كانوا امنيين او عسكريين او مدنيين، ونهب ثرواتهم وتجويعهم ومحاكمتهم والزج بهم في السجون وتلفيق التهم عليهم.

ومع هذا لم يستسلم الجنوبيون وواجهوا طغاة الاحتلال اليمني في جانب التظاهرات وإقامة الفعاليات المليونية حتى توصلوا قضيتهم المحافل الإقليمية والعربية والدولية، وقام الإعلام الجنوبي بدوره رغم الصعوبات والمشاق واسهم إلى حد كبير بإيصال صوت شعبنا الجنوبي للعالم أجمع.

وبخصوص فترة ما بعد تأسيس الانتقالي فاكتفي بما تحدث به د.عبدالله الحو رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول للصحفيين والإعلاميين الجنوبيين في وقت سابق بإحدى مداخلاته بعنوان «الخطاب الإعلامي الجنوبي- الواقع والمآلات" في ورشة عمل عرج خلالها بتناول المراحل التي مر بها الإعلام الجنوبي وبإيجاز قبل الوحدة وبعد قيام الوحدة وتحديداً بعد حرب صيف عام 1994م وبعد تأسيس الانتقالي الجنوبي في 2017م.

وقال الحو الذي كان حينها يشغل رئيس الدائرة الاعلامية بالمجلس الانتقالي ورقة عمل بعنوان: الخطاب الاعلامي الجنوبي- واقعه، تحدياته ومستقبله إن موضوع الورشة هو من المواضيع المهمة، التي أولاها عدد من الكتاب والصحفيين والأكاديميين اهتمامهم خلال السنوات الماضية، وخصصت لها العديد من البرامج والندوات وورش العمل واللقاءات، مشيرا الى آخر لقاء للرئيس الزبيدي مع كوكبة من الاعلاميين الجنوبيين، موضحا أن الرئيس القائد تحدث في هذا اللقاء حديثا بالغ الاهمية والدقة، يعكس مدى إدراكه للإعلام ودوره وتأثيره والحاجة اليه، مؤكدا سعي قيادة المجلس الانتقالي الى تأسيس نظام اعلامي جنوبي فاعل، متجدد ومؤثر.

وتناول في ورقته المراحل التي مر بها الإعلام الجنوبي مذكرا بمراحله الذهبية عندما كانت عدن تتصدر بإعلامها (الإذاعة والتلفزيون والصحافة) المشهد الإعلامي في محيطها وتتنافس مع إعلام دول عربية مهمة، مؤكدا ان الاعلام الجنوبي تعرض لتدمير ممنهج في منظومته ابتداء من بنيته التحتية وانتهاء بكادره الذي تعرض للإقصاء والتهميش منذ احتلال الجنوب في يوليو 1994، مشيرا إلى أن الاعلام الجنوبي دخل منذ اعلان عدن التاريخي في 4 مايو 2017 وتأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي مرحلة جديدة في تاريخه لها خصائصها وسماتها ووسائلها، منوها الى ظهور اذاعة هنا عدن وقناة عدن المستقلة وبعض الصحف والمواقع الالكترونية التي رافق ظهورها هذه المرحلة في ظل مغادرة الاعلام الرسمي للعاصمة عدن وتوقفه عن العمل منذ 2015م.

وتناولت الورقة التحديات التي تواجه الإعلام الجنوبي والهجمة الشرسة التي يتعرض لها الجنوب من قبل وسائل اعلام ومواقع الكترونية مدعومة من قبل انظمة معروفة بعدائها للجنوب وللمشروع العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة. وتساءلت الورقة عن المهنية التي تتشدق بها هذه الوسائل، حين تنشر أخبارا عارية عن الصحة وصورا جرى تعديلها كما هو الحال في مناسبات كثيرة.

وأكدت الورقة على ان صناعة خطاب إعلامي رفيع، يتطلب توفر عناصر كثيرة اهمها عنصر المؤسساتية، حيث الأصل في صناعة الخطاب هو العمل المؤسسي وليس الفردي، مع عدم التقليل من دور الأفراد.

وحثت الورقة على وضع استراتيجية للخطاب الإعلامي الجنوبي من جملة من الثوابت والمرتكزات من بينها التأكيد على مركزية الهوية الوطنية الجنوبية، وتعزيز الثوابت والقيم والمبادئ لشعب الجنوب وفي مقدمتها مبدأ التسامح والتصالح، وتوضيح مواقف شعب الجنوب المؤيدة للتحالف العربي، فشعب الجنوب شريك فاعل وأساسي مع التحالف العربي في معركة الدفاع عن المشروع العربي وغيرها من الثوابت والمرتكزات.

واختتم الحو ورقته بالتذكير بأولويات المرحلة الراهنة بالنسبة لما يجب فعله لتطوير الخطاب الإعلامي، الذي يتطلب بناء منظومة من الرموز التي تعزز الانتماء للوطن الجنوبي.